

## 12 سؤال من كابل (الجزء الثاني)



### 12 سؤال من كابل

(الجزء الثاني)

### السؤال - الثاني

يوجد بعض الناس يقولون أنك مأجور أو مرتبط بالنظام الإيراني . أو أنك رابط بين القاعدة وإيران، أو بين إيران وطالبان . حتى بعض المرتبطين بكم وكانوا في نفس خندقك كان عندهم إتهامات مشابهة .

- في كلامي مع صديق كنا نتكلم عن أنواع الإتهامات ونحللها ، لاحظت تشوش الأذهان . هو قال : كيف أبو الوليد قضى سنوات في سجن إيران ، ثم نقلوه إلى الحبس المنزلي لسنوات. وبعد أن تحرر ورجع بلده مجددا إختار الرجوع إلى إيران .

وفي كلا الحالتين كان عنده إتصالات بالخارج وكان حرا وكان يتابع إتصالاته ومقالاته. والنقطة المبهمة أكثر هي كيف ترجم كتبه إلى فارسي وينشرها وهو في الحبس؟. هل عندك تفسير لهذا التناقض.

**خطوط الطول والعرض كوسيلة للتمييز بين الحق والباطل .**

نعود إلى الإتهامات مرة أخرى . وأبدأ بالإشارة إلى إستراتيجية الإتهام الشخصى والتي قد يلجأ إليها الخصم لتحويل مسار القضايا المثارة، والتَهَرُّب من المناقشة، وجذب الجمهور بعيدا عن الموضوع “الثقيل” إلى ترفيهه “الإشاعة” وجمال غموضها، وإمكان التآرجح بها فى كل إتجاه . بينما (النقاش الموضوعى) له اتجاه واحد فقط هو الحقيقة ، مهما تعددت وجوها. وذلك ثقيل على أعداء الحقيقة - وجمهورهم الباحث عن الترفيه والتسلية .

– (بدلا عن الموضوع المثار يجعلونك أنت الموضوع المستهدف). هكذا قال أحد الخبراء، فالإتهام الشخصى وسيلة للتخلص من النقاش الموضوعى، بالسباحة فى مستنقع المهاترات.

فإذا واجهت المفلس بما يحيط بعمله من أخطاء، ومسيرته من كوارث، فيكون الرد {بل أنت عميل ومرتزق وخائن .. وكان أصلك وفصلك.. الخ } فإذا إنتقلت للحديث معه على نفس موجة السباب والإتهامات فقد أرحته وأسعدته وأخرجته من ورطة العجز التى تغرقه. فهو عاجز وخائف ويدرك أنه مُدَان، وأن ميدان التفاهة والسباب والإتهام هو طريق الخلاص الوحيد أمامه.

تلك كانت مقدمة “موجزة” لما سياتى من شرح لشبهات أثرت حول قصتى فى إيران .

بدأت القصة من العلاقة بين الإمارة الإسلامية ، وجمهورية إيران الإسلامية الجاران الإسلاميان المحاطان بحقول ألغام ظاهرة وخفيفة ، تحمى حالة الخصام والتوتر، فلا تسمح بأى تحسن ، وتسمح فقط بالحركة فى إتجاه واحد فقط هو المزيد من القطيعة والتوتر وصولا إلى الصدام العسكرى إن أمكن .

كنت أجهل المخاطر المحيطة بتلك العلاقة والعقبات وحقول الألغام المبتوثة - على الجانبين - إلا بعد أن إندفعتُ مزوداً بما يسمونه “شجاعة الجهل بعواقب الأمور”.

فعرضت إقتراحاً على الملا عمر - رحمه الله - أثناء زيارته لمقر بن لادن بالقرب من مطار قندهار - فى غرفة متوسطة الحجم مزدحمة برفاق وحراس أمير المؤمنين ، وبالمثل حراس ومرافقى بن لادن - وكان الحديث قد وصل إلى نقطة شكوى مشتركة للطرفين من مضايقات باكستان للإمارة والأفغان عموما ، وحجبها مرور المواد الغذائية والنفط ، وسوء التعامل مع الناس على الحدود ، وإعتقال العديد من العرب حتى أصبح مرورهم من الحدود خطيراً للغاية. وكان للتجار الأفغان شكواياتهم من سلطات ميناء كراتشى ، وفساد الموظفين الباكستانيين وإرتفاع الرشاوى المطلوبة فى كل خطوة لتجارتهم فى باكستان .

فإقترحت أن نفتح لنا طريقا عبر إيران . فمن الأفضل أن يكون لأفغانستان طريقان صوب البحر حتى لا تتعرض لضغوط من طرف واحد متحكم . ظهرت الدهشة على وجه الملا عمر، ربما من جرأة الإقتراح ، وما يشى به من سداجة و جهل بالواقع وصعوباته ومخاطره (وهذا ما أعانى منه حتى الآن) ، حتى وصل

الأمر إلى السجن والإعتقال المنزلي ، ثم إتهامات من الأمة السلفية.

- مع الوقت - وتعدد المهام بين قندهار وطهران - إكتشفت أن جداراً قويا غير مرئى يحفظ القيادة العليا فى البلدين من مجرد التفكير فى الإقتراب من أحدهما الآخر . إكتشفت جزء من ذلك الجدار غير المرئى فى قندهار فى شخصية أو أكثر من النافذين. وفى طهران إرتطمت بالجدار غير المرئى ، فسبب لى ألماً ولكننى لم إكتشف له جسماً محدداً، أو شخصاً بعينه.

كانت هناك مكابح قوية على الجانبين . ولكن ظللت متمسكا “بشجاعة الجهل” ومثالية فتیان الكشافة المدرسية . فصرت معروفا على الجانبين . ولم أعد غريباً على طهران - ولا ما أفعله مستهجناً لدى الإمارة فى قندهار .

لهذا عندما أعتقلتُ فى طهران مع باقى العرب من أفراد وعائلات ، أصبت بشئ من الدهشة . صحيح أننى دخلت من الحدود متسللاً . ولكن عذرى أن مدينة هيرات كانت تسقط من ورائى ، وفرق كلاب المطاردة تنطلق خلفى ، وخلف آخرين عبروا الحدود إلى إيران خشية على حياتهم من عدو مسعور تماما، ونهمٌ لسفك الدماء كأفضل ما تكون وحشية البشر .

### الفوضى العربية تنتقل إلى إيران :

فى تقييى الخاص أن العرب كانوا سببا فى حرق أفغانستان . ثم بدأوا فى التوافد إلى إيران (التي يُحرمون حتى النطق بإسمها). وما أن وصلوا حتى بدأوا على الفور برامجهم التخريبية . كان يمكن التغاضى رسميا عن وجودهم لو أنه تم بطريقة مستترة . لكن المجاهدين العرب لهم طبيعة فضائية . وسرعان ما تميز بعضهم بملابس شبه موحدة . وانشروا جغرافيا . والأخطر كان أجهزة “الموبايل” وما يدور عليها من أحاديث مطولة حافلة بكل ما لا ينبغى أن يقال من أسرار. حتى ضجت أمريكا وضجت معها حكومات العرب والأمم المتحدة، وقدموا تسجيلات وشهود وأدلة. فكان لابد من تحجيم الفوضى التى تهدد الأمن القومى لإيران.

فنفذت الأجهزة المختصة ضربة شاملة وسريعة جمعت الكل (أو معظمهم). وذات يوم وجدت نفسى فى سيارة رسمية تضعنى مباشرة فى سجن إيفين الشهير . وفى محكمة الثورة وجه القاضى لى إتهامين الأول هو أننى دخلت البلاد بطريقة غير مشروعة وبدون أوراق رسمية . وإعترفت بهذه الجريمة فورا. لكن لم أذكر أن الرصاص قد أطلق علينا قرب الحدود - وكان يرافقنى عدد من كوادر حزب النهضة الطاجيكى - وعند عبورنا الحدود كان جندياً شاباً فى العشرين يتحرق شوقا لقتلنا لولا “الشاويش” المرافق له ، الذى نهره ونهاه .

والإتهام الثانى من قاضى محكمة الثورة : هو أننى تلقيت أموالاً من حركة طالبان طبقاً لمعلومات قُدمت إليه . كان ذلك مضحكاً ولكن تماكنت نفسى، وشرحت للقاضى أننى كنت أعمل مراسلا لقناة الجزيرة، وأن مرتبى كان أعلى بكثير جدا من راتب أمير المؤمنين فى إمارة لا يحصل وزراؤها على رواتب ثابتة ، أو لا يحصلون على شئ أصلا سوى إعانات غذائية - أحيانا -

- حصلت على حكم بالسجن ستة أشهر . ثم حوكت مرة أخرى فحصلت على حكم لم أستطع أن أفهم كم هو . ولم أحاول، لأن لا فائدة من ذلك ، فليس عندي أى حل آخر . وأن "إيفين" أفضل بكثير من جوانتانامو أو سجن العقرب، فلا مال عندي ولا مكان .. كل ما أملكه هو أسرة كبيرة وأحفاد يتعلقون برقبتي .. ومطالبات أمنية كثيرة تتلهم على نفس الرقبة . بينما فقدتُ الوطن الأفغانى . فبعد الإنتصار على العدو السوفيتى صرنا مهزومين ومطاردين بوحشية أمام (الصديق) الأمريكى !! .

- وبعد زمن إكتشفت أن أعدائى كانوا غاضبين من وجودى فى إيران ، ومن عودتى إليها مرة أخرى بعد 5 سنوات قضيتها من مصر. فى ظروف هى إمتداد لظروف هزيمتنا فى أفغانستان وإنتصار الأمريكان علينا .

- كانت تجربة (إيفين) قاسية نفسياً لأنها بالنسبة لي غير مُبرَّرة ، فلست عدواً لإيران، وقد سعيت منذ أول لحظة إلى تقارب إسلامى بين البلدين إيران وأفغانستان . والجميع يعرف ذلك .

لأجل ذلك لم أصادف فى السجن أو الإقامة الجبرية أى نوع من الضغط أو الإهانة، بل العكس حاولوا تعويض ما لحقنى من ضرر وسؤ معاملته ، بأن أتاحوا لى قدرأ من الحرية - والإحترام - فاستطعت من خلال إبنى عبد الله أن أنشر كتيبى فى موقع (مافا) الذى إبتكره. وعبر مهاراته فى التعامل مع أرواح العالم السفلى للإنترنت ، إستطاع عبدالله أن يحصل على قدرات لموقعه أكثر بمراحل مما كان متاحاً له . وبواسطته إستطعت الإرتباط مع أسرتى فى مصر . ثم إرتبطت مع مجلة الصمود التابعة للإمارة واستأنفت الكتابة لهم من "مسكنى الإجبارى" فى طهران . ثم ورطنى عبد الله فى حوار غيرمتوقع مع الأنسة (ليا فارال) الباحثة الإستراتيجية. فدارت بيننا مناظرات كانت مدهشة لجمهور الإنترنت والمهتمين بتلك الموضوعات "الإرهابية" فى ذلك الوقت . وتطور الحوار إلى مشروع كتاب باللغة الإنجليزية - أتمناه وقلت بترجمته أثناء وجودى فى مصر .

فى أواخر إقامتى فى إيران ظهر كتاب بالفارسية يحتوى على بعض من كتيبى. لم أهتم بالأمر ولم أسأل ولم يخبرنى أحد عن كيفية ظهوره أو من ترجمه ، فأنا أعتبر كل كتيبى وكل ما أكتبه مجانياً ومتاحاً لكل من يرغب فى كتابته أو طباعته - ويمكنكم فى كابل ترجمة وطباعة جميع كتيبى ومقالاتى - مجاناً - على شرط عدم تغيير محتواها .

- سمعت فيما بعد أن ذلك الكتاب باللغة الفارسية لاقى قدرأ من الإهتمام فى إيران من أوساط أكاديمية وثقافية . بعكس الحال تماماً فى مصر حيث حُظر استخدام كتيبى فى الأبحاث الجامعية. ولم يُطبع من كتيبى ولو صفحة واحدة فى مصر أو فى أى بلد عربى ، ولم يناقشنى فيها أحد أو يكتب عنها نقدا موضوعياً، سوى تصنيفها إجمالاً كأعمال إرهابية أو شيعية أو تاريخاً للقاعدة فى أفغانستان!! .

والذين طالتهم إنتقاداتى لم يناقشنى منهم أحد لا شفويًا ولا كتابياً ، ولكنهم عوضوا ذلك بالسباب وترويج الإتهامات عبر المواقع الإلكترونية. حتى صرتُ أحفظ إتهاماتهم عن ظهر قلب.

وفى السعودية أفتى بعض الشيوخ بتحريم قراءة كتيبى أو مقالاتى ، وكذلك فعلت جماعات سلفية. وأول تعليق سمعته على عتبة مطار القاهرة بعد وصولى من إيران ، وكان لشباب كان سابقاً على صلة مع بن لادن فى أفغانستان ، فقال لى بنبرة تحدى : "إن كتبك فيها نفس شيعي". ولم يشرح لى أحد حتى الآن ماهو ذلك النفس الشيعى الموجود فى 14 كتاباً. والأغلب أنهم إعتبروا النقد الذى وجهته إلى السلفية الجهادية هو

أخطر أنواع التشيع . وهو إتهام لا يستلزم أى نقاش ، فهو فى حد ذاته كافٍ وزيادة.

– الأوساط العربية الأمنية والإعلامية ، لم تستخدم كتيبى إلا لإصطياد ثغرات يمكن تحويلها إلى إتهامات وجرائم . مثل صلتى مع بن لادن وقيادات القاعدة ، وحضورى مجالسهم ، والتشاور المشترك، وذهابى إلى إيران (لدوافع إجرامية) لترتيب هجمات ضد أهداف أمريكية. طاف الإعلام الأمنى العربى بعدة إتهامات ليضعنى فى زاوية الإرهاب. فمرة وصفنى أحد جهابذتهم بأننى “مُنظَّر الأفغان العرب”، وتمطى الآخر وقال، بل هو” مؤرخ تنظيم القاعدة”. ولم أستطع تفسير تلك التركيبات اللغوية الغريبة .

### تسريبات أبوت آباد :

– تقول (أن بعض المرتبطين بكم وفى خندقكم كان عندهم إتهامات مشابهة ) . وأظنك تقصد ما نُشر من رسالتهم لي والتي فاضت بتفاصيل تلك الإتهامات والتي نشرها الأمريكان فيما إشتهر بإسم تسريبات (أبوت آباد) . والتي لم ينشروا معها ردى على تلك الإتهامات ، فنشرتها فى موقع “مافا” وهى رسالة مفصلة كتبتها ردا على مذكرتهم. وفى الرسالتين ما يكفى لتغطية ذلك الموضوع . ولكن البعض يهتمهم مواصلة إتهامى لعجزهم عن الرد على أى إعتراض لى على أعمالهم - خاصة منذ 11 سبتمبر وحتى كوارث العراق والشام . وعجزهم عمليا عن تحقيق أى تقدم ولو جزئى فى أى ساحة أو أى مجال. إنهم مجرد حالة فشل دائم ومتضخم. وإتهاماتى لهم واضحة وثابتة ولم تتغير ، وليس فيها أى طعن شخصي ، بل طعن فى حركتهم الجهادية وعدم كفاءتها ، وكارثيتها العملية ، ومنهجها الفكرى المُدمر للأمة . وردهم الوحيد كان القفز من النقاش الموضوعى إلى السباب والإتهام “بالتشيع” . وهو مجال لا أدخل فيه ولا جدوى منه.

### تطبيقات جوجل للتمييز بين الحق والباطل :

ثم برروا جميع إتهاماتهم لي لمجرد تواجدى فى إيران. وكأنهم على صواب فى كل شئ لمجرد عدم وجودهم فى إيران . أو كأن الحق والباطل مسألة تتعلق بخطوط الطول والعرض ويمكن تعريفها جغرافيا .

وبعد أن كانوا يعرفون الحق بالرجال - وليس كما ينبغي، بأن يكون الحق معروفا بذاته ، وبه تكتشف معادن الرجال وتعرف مواقفهم، حقها من باطلها - صار الحق والباطل فى العصر السلفى الجهادى مسألة يحددها تطبيق موقع “جوجل” للخرائط - وبمعنى آخر : (قل لى من أين تتكلم أعرف من أنت، وهل أنت من أهل الحق أم من أهل الباطل). فلو توقفت خدمات “جوجل” لألتبس عليهم الحق والباطل .

– فى رسالة إتهامات ” أبوت آباد ” كانت تحمل توقيع كاتبها (أبو الخير) وهو صديق قديم التحق بالقاعدة متأخرا جدا ، حوالى عام 2001 بعد إنقسام شهير فى تنظيم الجهاد فى قندهار والذى كان يحوى وقتها 11 عنصراً أنضم منهم 5 مع الدكتور الظواهرى إلى تنظيم القاعدة إندماجيا وليس إتحاداً كالسابق وانفصل نصف التنظيم الآخر - خمسة أفراد تحت قيادة أخرى .

- ورغم أن جوهر إعتراضاتي على القاعدة والتيارات السلفية الجهادية كان ثابتاً منذ أيام الجهاد الأول، وبعضهم سمعها منى مباشرة في الأيام الخوالي ، أو قرأها مدونة في أوراق ضمتها كتبي إلا أن وجودي في الإعتقال في إيران كان طوق نجاة لهم، وفرصة لإتهامي بالوقوع تحت تأثير إيران ( عميلا .. مأجورا .. مرتبط ..) الخ وإلا فأيام أفغانستان لم يكن لديهم ما يقولونه سوى الهمس سرّاً (إنه علماني متأثر بالمنظمات الفلسطينية التي عمل معها) في إشارة لعدة أسابيع قضيتها في لبنان مع منظمة فتح وقت الإستنفار ضد الإجتياح اليهودي لجنوب لبنان عام 1978 فكانت تلك نقطة "سوداء" تعلقوا بها - إضافة إلى طعنهم في أسلوب كتاباتي (!!)) كونه علمانيا وليس إسلاميا (أى خالي من السجع والإستشهاد بدون مناسبة غالبا بالنصوص الشرعية كدليل على حسن النية وسلامة الإنتماء السلفي، خاصة عند التعلق بفتاوى ابن تيمية وأبناء باز وعثيمين.

ولكن أرائى المنشورة والثابتة تدين السلفية الجهادية كلها بما فيها القاعدة. وهو موقف ثابت منذ ثمانينات القرن الماضي ، قبل إختراع تطبيق جوجل للخرائط ، أو موقع جوجل للتمييز بين الحق والباطل .

بقلم :

مصطفى حامد - ابو الوليد المصري

المصدر:

مافا السياسي ( ادب المطاريد )

[www.mafa.world](http://www.mafa.world)

